

تطور التعليم الإسلامي عن طريق الإنترنت، وتجربة جامعة المدينة العالمية في التعليم عن بعد (بماليزيا)

إعداد:

أ.د. محمد بن خليفة التميمي

مدير جامعة المدينة العالمية، ماليزيا



بسم الله الرحمن الرحيم

تطور التعليم الإسلامي عن طريق الإنترنت، وتجربة جامعة المدينة العالمية في التعليم عن بعد (بماليزيا)

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

تستهدف ورقة العمل الحالية إلقاء مساحة من الضوء على تطور التعليم الشرعي عن طريق شبكة المعلومات العالمية (أو ما يسمى) بالإنترنت.

وسوف تتطرق هذه الورقة بشكل مختصر إلى بعض المفاهيم المتعلقة بموضوع الورقة، إضافة إلى الاستعراض السريع لأبرز الوسائل والتجارب الواقعية ذات العلاقة بالتعليم الإسلامي عبر الإنترنت، ثم إلقاء الضوء على التجربة الرائدة لجامعة المدينة العالمية [بماليزيا] باعتبارها واحدة من أولى الجامعات العالمية المعترفة التي تقدم تعليماً إسلامياً ممنهجاً عبر الإنترنت بالاعتماد الكامل على قدراتها الذاتية.

كما ستتطرق هذه الورقة إلى إلقاء بعض الضوء أيضاً على أبرز الجوانب الإيجابية، والجوانب السلبية للعديد من تطبيقات التعليم الإسلامي عن طريق الإنترنت.

و سيتم اختتام الورقة بالإشارة إلى بعض التوصيات الهامة التي تم استخلاصها من خلال تجاربنا الطويلة في مجال التعليم الالكتروني بشكل عام، و تعليم العلوم الإسلامية بشكل خاص.

***

مدخل:

لم تعد ضرورة تعلم الحاسب الآلي واستخدامه في التعليم موضوع نقاش في مجالات التربية والتعليم، وذلك نظراً لما تتصف به تقنية الحاسب من أهمية في تطور المجتمعات ورقيها(1)، كما أن هناك ثورة عالمية في مجال استخدام الحاسب في شتى المجالات التي تمس حياة الإنسان لتسهيل تعاملاته وتوفير الوقت والجهد والإمكانات.

ومن ضمن ذلك الثورة التي تحدث في التعليم العالي، إذ يقر الكثيرون بذلك النمو الهائل الذي لم يسبق له مثيل في التعلم الإلكتروني، والمتأمل لهدف التعليم الإلكتروني، يجد أن الهدف الرئيس لهذا النوع من التعليم في القرن الحادي والعشرين هو تقديم إطار عملي لاستيعاب كيفية تطبيق التعلم الإلكتروني في التعليم العالي (2) .

إن التعليم الإلكتروني يمكن تعريفة بصورة مبسطة بأنه التعليم الذي تؤمنه التقنيات الشبكية عبر الإنترنت، وهو يعد بذلك نظاماً مفتوحاً، فبواسطة الإنترنت تصبح عمليتا التعليم والتعلم عرضة لاستيعاب كميات هائلة جداً من المعلومات والمستخدمين في آن واحد، وهذا الانفتاح هو محور اهتمام المدرسين والمتعلمين.

تعريف الإنترنت وأهميته:

إن كلمة "انترنت" تعنوي لغوياً "ترابط بين شبكات" [باللغة الإنجليزية]، وبعبارة أخرى "شبكة الشبكات" ويمكن من خلال هذا فهم أن الإنترنت يتكون من عدد كبير من شبكات الحاسب الآلي المترابطة والمتناثرة في أنحاء كثيرة من العالم، ويحكم ترابط تلك الأجهزة والتواصل فيما بينها برتوكول موحد، يسمى بروتوكول تراسل الإنترنت [TCP/ IP] (3).

---

(1) التعليم التعاوني وأثره على التحصل والاتجاه نحو الحاسب الآلي عند طالبات كلية التربية بجامعة الملك سعود، د. الفت محمد فودة، ص 87، رسالة الخليج العربي عام 1423هـ، العدد السادس والثمانون، السنة الثالثة والعشرون.

(2) التعليم الإلكتروني في القرن الحادي والعشرين، د.رغاريسون، وتيري أندرسون، ص 13

(3) الإنترنت للمستخدم العربي، د. عبد القادر بن عبد الله الفنتوح، ص 11.

توفر شبكة الإنترنت لمستخدميها إمكانية الاستفادة من المئات من الخدمات المختلفة السمعية والبصرية والمقرءوة والتفاعلية والكتابية والمشاهدة، كما توفر خدمات التخاطب والتواصل مع الآخرين بكل يسر وسولة، مما جعلها بحق نافذة مفتوحة على العالم وشعوبه.

أبرز انواع الخدمات الموجودة على الإنترنت:

بالإضافة إلى الخدمات المعلوماتية المختلفة والمذكورة آنفاً، فإنه يوجد على الإنترنت خدمات أخرى زادت من أهمية الإنترنت، خاصة في المجالات التعليمية ومجالات التواصل الاجتماعي، ومن أبرزها:

- **أولاً/ البريد الالكتروني**: ويستطيع المشترك فيه تبادل الرسائل مع غيره من المشتركين عن طريق الشبكة وباستخدام عنوان يميزه عن غيره.
- **ثانياً/ مواقع الإنترنت** [www]: (وتسمى اصطلاحياً الشبكة النسيجية) والتي يمكن للمستخدم من خلالها تصفح المعلومات النصية والمقرءوة، والمسموعة، والمشاهدة وتمثل أحد أبرز وأكثر تطبيقات الإنترنت استخداماً وشيوعاً.
- **ثالثاً/ المنتديات ومجموعات النقاش**: والتي يتم من خلالها التحاور والتناقش المباشر على الموضوعات المطروحة لمن يشتركون فيها.
- **رابعا/ التحاور النصي الكتابي المباشر، أو ما يسمى (الشات)**: وتمكن هذه الخدمات من المحاورة المباشرة عبر تبادل العبارات النصية كتابة بشكل حي ومباشر.
- **خامساً/ التحاور أو المقابلات المباشرة عن طريق الفيديو عبر الإنترنت**: ويمكن من خلاله أن يتمكن شخصان أو أكثر من عقد مؤتمر على الهواء بالصوت والصورة عبر شبكة الإنترنت.

عناصر الإنترنت:

يحتوي الإنترنت بشكل مختصر على ثلاث عناصر أساسية لا غنى عنها، ولا يتسنى وجود شبكة الإنترنت إلا بها وهذه العناصر هي:

1. أجهـزة الحاسـبات الآليـة والـبرامج الـتي تعمـل عليهـا، والـتي تمثـل المصـدر الأساسـي للمعلومات على شبكة الإنترنت.
2. المسـتخدمون أو الجمهـور، وهـم الأشـخاص الـذين يقضـون أوقـاتهم علـى الإنترنـت ويتراسلون ويتحادثون عليه، ويؤدون أعمالهم عبره، ويتصفحون الإنترنت.
3. أجهزة الشبكات وملحقاتها، وتشمل كل ما من شأنه أن يمكن الأجهزة والمستخدمين من التواصل وتشمل أموراً من قبيل المحولات والمقسمات والأسلاك والبنى التقنية... الخ.

من هم الفئة التي تستخدم الإنترنت؟.

في الواقـع تم إنشـاء أولى شـبكات الإنترنـت عـبر طريـق وزارة الـدفاع الأمريكيـة منـذ العـام 1969م، لضـمان قنـوات الاتصـال بـين مراكـز الحاسـبات الحربيـة التابعـة لهـا، وكـان في ذلـك الوقت احد أهم الأسرار العلمية والحربية التي تتم المحافظة عليها.

ومع تطور تقنيات وشبكات الاتصالات العالمية، فقد تدرج استخدام الإنترنت من المختصين وخبراء التقنية اليوم ليشمل جميع فئات المجتمع من الرجال والنساء والطلبة والأطفال، وأصحاب المهن، وكل طبقات رجال الأعمال ومن الطبيعي أن يكون من ضمنهم طلبة العلم الشرعي والإسلامي، والدعاة، و العلماء و المفكرون.

وإذا أردنا التعرف على عدد مستخدمي شبكة الإنترنت حول العالم فإنه قد يكون من الصعب الوصول إلى أرقام محددة نظراً لشيوع استخدام الإنترنت وانتشاره بشكل واسع حول العالم، و قبـل ثمانيـة سـنوات أظهـرت إحـدى الإحصـائيات الدقيقـة الـتي تم إجراءهـا بـأن مسـتخدمي الإنترنت في دلك الوقت يزيد عددهم عن 200 مليون مستخدم حول العالم[1].

(1) الإنترنت للمستخدم العربي. (مرجع سابق)، ص 20

العلوم الشرعية والإسلامية وأهميتها:

من المعلوم بالضرورة أن العلوم الشرعية هي أشرف العلوم وأرفعها قدراً ومكانة، نظراً لارتباطها بكتاب الله سبحانه وتعالى، وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وكونها شاملة لمصالح العباد في الدنيا والآخرة، ومهذبة ومطهرة لقلوبهم، وحافظة لحقوقهم وضروراتهم، لذا كانت أشرف العلوم وأجدرها بالعناية والتعليم والتعلم.

ونظراً لارتباطها الوثيق بمصادر الشريعة، فقد رُتب الفضل العظيم، والأجر والمثوبة على تعلمها وتعليمها، وجاء الأمر بالحث على تعلمها وتعليمها ونشرها، ابتغاءً للثواب العظيم والأجر الجزيل من الله سبحانه وتعالى.

كما امتازت علوم الشريعة بكونها ضرورة تمس إليها حاجة البشر في عباداتهم وتعاملاتهم، وتترتب عليها الأحكام في شتى شؤون الحياة، ولذا أوجبت الشريعة على كل مسلم ومسلمة تعلم القدر الضروري من العلم الشرعي الذي تمس إليه الحاجة إليه في أمور أداءه للعبادة، وأحواله الشخصية، والأحكام المتعلقة بإصلاح أحواله الدينية و الدنيوية والاستعداد لآخرته، ولذا كانت الحاجة إلى تعلم علوم الشريعة حاجة عامة وخاصة لكل فرد مسلم ومسلمة في كل زمان ومكان.

كما أمرت الشريعة من جهة أخرى أهل العلم والمعرفة بنشر معارفهم وعلومهم، وأوجبت عليهم تعليم العلم النافع والعمل به، وحرمت كتمانه عند السؤال، ورتبت الأجر العظيم على نشره، إشاعة للعلوم والمعارف في المجتمع المسلم ونشراً للفضيلة والخير.

وهذا كله ما سوغ حرص العلماء وطلبة على نشر العلوم الإسلامية، والذي تؤكده مظاهر الانتشار الواسع للعلوم والمعارف الإسلامية، عبر المدارس وحلق العلم والدورس والدورات العلمية، والوسائل الحديثة كالفضائيات والتقنيات الحديثة.

ولقد كان لشبكة الإنترنت نصيبها الواسع من هدا الانتشار، وهو ما يظهر جلياً في المئات من المواقع الإسلامية المتخصصة والعامة، والمواقع الشخصية، والمواقع التفاعلية، والبث المباشر عبر الإنترنت للدروس الشرعية، وصولاً إلى الدورس الشرعية المشاهدة و المسموعة عبر الإنترنت.

ومع ما يؤخد من مآخد على شبكة الإنترنت من جهة محدودية إمكانية ضبطها، وما تتيحه من إمكانيات قد يُساء استخدامها، فقد أصبحت اليوم بلا جدال واقعاً مفروضاً على الأمم الإسلامية، ووسيلة هامة من وسائل المعلومات التي تستخدم لأغراض متعددة ومتنامية ومنها التعليم بوجه عام، والتعليم الشرعي والإسلامي على وجه الخصوص.

أبرز مجالات وتطبيقات العلوم الإسلامية مع شبكة المعلومات العالمية الإنترنت.

تتيح إمكانات شبكة الإنترنت، إجراء العديد من التطبيقات وإمكانيات الاتصال والتحاور المباشرة وتبادل المعلومات والبحث وغيرها، ولكن يمكن إجمال أبرز التطبيقات الرئيسية لشبكة الإنترنت في مجال العلوم الشرعية في الأمور التالية:

1. **التعليم والتعلم**: و يقصد بالتعليم هو بذل الجهد من العلماء أو الجهات أو المؤسسات العلمية والأكاديمية للتدريس والتفهيم والشرح عبر تطبيقات الإنترنت (التلقين – الشرح)، أما التعلم فغالباً ما يكون بشكل ذاتي بحيث يقوم الطالب أو الفرد بنفسه بالبحث عن المعلومات ومحاولات الحصول على شرح لها وفهما وتطبيقها عبر تطبيقات الإنترنت.
2. **الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**: وهناك أنواع عديدة من الخدمات التي توفرها شبكة الإنترنت، وتمكن الإفادة منها في مجال الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والوعظ والتذكير ويشمل ذلك الترجمة ودعوة غير المسلمين ونحوها.
3. **الفتاوى وإجابة السائلين**: حيث تتيح شبكة الإنترنت عبر تطبيقاتها التراسل ما بين الأطراف وإرسال الفتاوى والرد عليها، ونشرها عبر شبكة الإنترنت.
4. **نشر المصنفات والكتب العلمية والشرعية والنتاج العلمي للأئمة الدعوة**: وتتيح تطبيقات الإنترنت نشر الكتب والمصنفات والمقالات والرسائل المقرءوة، والمواد السمعية والمشاهدة وإتاحتها للمستخدمين من كل مكان في العالم.
5. **التواصل والتشاور ما بين العلماء وطلبة العلم**، للحصول على المشورة وبحث القضايا العلمية والنوازل وتبادل الآراء العلمية والفقهية والشرعية.

شبكة الإنترنت والتعليم:

لقد أصبحت التعليم عبر الإنترنت واقعاً مشاهداً على جميع المستويات والأصعدة، ابتداءً من التعليم الأساسي في المراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية التي بدأت العديد منها تطبق تجارب تعليمية معتمدة على تقنية المعلومات وشبكة الإنترنت.

ولكن يظهر بجلاء تأثير شبكة الإنترنت على تعليم الراشدين والبالغين (خاصة في مراحل التعليم الجامعي والدراسات العليا)، إذ تنمو وتنضح القدرة على التعلم الذاتي، وتوجد القدرة النفسية على التصميم والتركيز على التعلم بشكل ذاتي وفردي.

ولقد أخذ التعليم العالي في التغير بأشكال عديدة بفعل التطورات التقنية، ومن أبرز تلك التطورات تسهيل التعليم عن بعد أو التعلم الالكتروني المعتمد على شبكة الإنترنت، و أصبح التعلم عن بعد عبر شبكة الإنترنت منتشراً بشكل واسع، كما يتبين ذلك في العدد المتزايد من الجامعات الرائدة والمعروفة على المستويات المحلية والعالمية التي أصبحت تنشئ عمادات وإدارات مستقلة للتعليم عن بعد والتعليم الالكتروني، أو تقدم بعض المواد الدراسية أو كامل برامجها الدراسية عبر الإنترنت، ومن تلك الجامعات على المستوى العالمي جامعة مانشستر[1] في المملكة المتحدة التي دخلت مجال التعليم الالكتروني من خلال تحالف مع الجامعة البريطانية المفتوحة[2] والتي تعتبر من أنجح مقدمي التعليم المختلط الدي يجمع ما بين تقديم مواد التعلم عن طريق وسائل وطرق التعليم عن بعد، وتقديم المساندة الشخصية الفورية للطلبة عبر الوسائل والطرق المباشرة، بما يلبي الطلب المتزايد على التعلم عبر الإنترنت في جميع أنحاء العالم، ومن الأمثلة العالمية الأخرى جامعة ليفربول البريطانية[3] والتي تستخدم وسائل مشابهة، والتي أقامت تحالفاً مع مجموعة شركات هولندية تدعى كيت إي ليرنغ وهي مجموعة متخصصة في التعليم الالكتروني لتقديم تعليم الكتروني معتمد على شبكة الإنترنت لتسهيل تلقي العلوم والمعارف عن

(1) للمزيد من المعلومات يمكن الاطلاع على موقع الجامعة على شبكة الإنترنت http://www.yourmanchester.manchester.ac.uk

(2) موقع الجامعة المفتوحة البريطانية على الإنترنت: http://www.open.ac.uk/

(3) للمزيد من المعلومات يمكن الاطلاع على موقع الجامعة على الإنترنت http://uol.ohecampus.com/

بعد عبر شبكة الجهة، والاستفادة من التنامي المتزايد محلياً وعالمياً على التعلم المعتمد على الإنترنت.

التعليم الشرعي والإنترنت.

كما سبقت الإشارة فقد كان للتعليم الشرعي أيضاً نصيبه من التوسع والتطور التقني الهائل، إذ ظهرت العشرات من جهود وجهات التعليم الشرعي عبر الإنترنت، سواء الجهات الخيرية التي تقدم تعليميا شرعيا خيرياً يهدف إلى نشر العلوم والمعارف، أو الجهات ذات النمط النظامي التي تقدم تعليمياً منهجياً ومؤهلات تعليمية شرعية عبر الإنترنت.

وبالنظر الإجمالي إلى ما هو شائع على شبكة الإنترنت من جهود التعليم الالكتروني الشرعي، فإنه يمكن تقسيم تلك الجهود إلى فرعين رئيسين:

1) **الفرع الأول: جهود التعليم الشرعي المفتوحة.**

2) **الفرع الثاني: جهود التعليم الشرعي النظامية والممنهجة.**

ويمكن تفصيل هدين الفرعين بشكل مختصر مع التعضيد ببعض الأمثلة الحية لتكوين صورة شاملة وفهم واضح عن تطور التعليم الشرعي عن طريق الإنترنت، والدي يعتبر المقصد الأساسي لهده الورقة.

أولا/ الفرع الأول: جهود التعليم الشرعي المفتوحة.

ويقصد بقولنا المفتوحة أي كونها متاحة للجميع الصغير والكبير، دون تحديد بفئة عمرية، أو مؤهلات علمية أومستوى مطلوب من التحصيل والخلفية العلمية، ودون ضبط أو منهجة للعلوم والمعارف التي يتم تقديمها في هذا النوع من التعليم الشرعي عبر الإنترنت، وغالباً ما يستهدف أهدافاً خيرية، تتمثل في نشر العلم والمعرفة، وتحصيل الأجر والمثوبة من نشرها، وإتاحة العلوم والمعارف الشرعية للجميع، خاصة للمسلمين الجدد، والأقليات الإسلامية والمسلمين المقيمين في أماكن بعيدة عن بلادهم الإسلامية، بهدف الاستغلال الأمثل لشبكة الإنترنت عبر إيجاد الخيار الشرعي لمستخدميها، و تسخير الإنترنت لخدمة العلم الشرعي.

ويوجد لهذا الصنف من جهود التعليم الشرعي المفتوح والمتاح للعامة أشكال وأمثلة عديدة، نشير فيما يلي إلى بعض منها.

1. **مواقع الإنترنت**: و هي عبارة عن مواقع الكترونية يمكن الوصول إليها بشكل مباشر عبر الإنترنت بمعرفة عنوان الموقع، أو عن طريق البحث في محركات البحث العالمية كمحركات قوقل أو ياهو، ولها أشكال وأصناف وخدمات متعددة، تشمل خدمات نشر النتاج العلمي المقروء والمسموع لأئمة الدعوة، والعلماء المعاصرين، والكتب والمعارف الإسلامية، والفتاوى والأسئلة، والدعوة والتعريف بالإسلام والمقالات والأخبار، وغيرها كثير، ومن هذه المواقع مواقع إسلامية مملوكة أو منفدة من قبل أفراد قائمين عليها ومواقع منفدة من قبل جهات ومؤسسات خيرية أو رسمية، وهي سهلة ومتاحة للجميع، ويمكن لأي جهة أو فرد امتلاكها ونشر المقالات والمعلومات عليها.

ويمكن التمثيل لها بمواقع من قبيل موقع الشبكة الإسلامية، وطريق الإيمان، وبعض مواقع أئمة الدعوة كموقع سماحة الشيخ ابن باز، والشيخ ابن عثيمين، والشيخ بن جبرين رحمهم الله جميعاً، وكذلك مواقع من قبيل الإسلام اليوم، وغيرها كثير.

2. **برامج البث المباشر أو المسجل عبر الإنترنت**: وهي عبارة عن برامج يتم تحميلها عبر الإنترنت وتعمل على أجهزة الحاسب الآلي المتصلة بالإنترنت، ويمكن من خلالها الاستماع أو مشاهدة بث مباشر للدروس الشرعية التي يتم إلقاءها في الدورات العلمية، أو المساجد أو حلقات التعليم الشرعي، ومن أشهرها برنامج البالتوك والذي يوفر إمكانية الدخول إلى عشرات الغرف الإسلامية التي تلقى فيها دروس علمية من مشايخ ودعاة معروفين وغيرهم، ومنها على سبيل المثال شبكة غرف موقع حامل المسك، والتي تتيح النقل المباشر للدروس والدورات الشرعية عبر الإنترنت.

3. **مواقع المكتبات وقواعد البيانات**: والتي تتيح إمكانية الدخول من قبل المتصفحين على قواعد بيانات إسلامية كبيرة من قبيل الكتب، والتسجيلات ونحوها، ولها أمثلة منها موقع مكتبة المدينة الرقمية وموقع الوراق وغيرها.

4. **المنتديات و مواقع المحاورة المباشرة**: والتي توفر إمكانية طرح ومناقشة المسائل الشرعية من قبل جميع المشتركين في تلكم المنتديات، أو التعليق المباشر عليها من قبل الحاضرين، ولهدا النوع وجود وانتشار وكبير عن الإنترنت.

5. **مواقع الأدلة الإسلامية**: وهي عبارة عن مواقع توفر معلومات عن المواقع الإسلامية والخدمات التي تقدمها، وتوفر للباحث معلومات عن المواقع التي تحتوي على المعلومات المناسبة لما يبحث عنه، و هي كثيرة جداً منها دليل الرادي، والخيمة العربية وغيرها كثير.

فؤائد ومنافع هدا النوع من التعليم الشرعي المفتوح:

1. نشر العلم الشرعي وإتاحته للاستخدام، وقد يكون ذلك بعدد من اللغات.
2. الاستخدام والتفعيل الأمثل لشبكة الإنترنت، وإيجاد إمكانية الاستفادة الشرعية عبر الإنترنت.
3. إيجاد مصادر للعلوم الشرعية للمسلمين المغتربيين عن بلادهم الإسلامية، وللأقليات الإسلامية عبر الإنترنت.
4. إجابة السائلين والمستفتين، والرد السريع عليهم عبر الإنترنت.

المآخد على هدا النوع من التعليم الشرعي المفتوح:

1. عدم المنهجية والانضباط، وإمكانية أي جهة أو فئة الاستفادة منه وطرح ما تريد طرحه.
2. إتاحة المجال لغير أهل العلم الشرعي للتعالم وإدعاء العلم والمعرفة وإفتاء الناس على غير هدى.
3. نشر الأفكار والمذاهب الضالة، وما لا دليل عليه من النصوص والمقالات.
4. إتاحة المجال للمحاورات وإبدءا الآراء الفردية البعيدة عن طبيعة العلوم الشرعية.

ثانياً/ الفرع الثاني: جهود التعليم الشرعي النظامية والممنهجة.

في هذا الفرع، يتم تقديم التعليم الشرعي عبر الإنترنت وفق آلية ونظام أكاديمي أو علمي ممنهج، ومن قبل جهات دات كيان إداري (بغض النظر عن مدى الاعتراف الرسمي بها)، وغالباً ما تقدم تلك الجهات التعليم الشرعي عن بعد عبر الإنترنت عبر بيئة وأنظمة منظمة ومحمية، ومناهج أكاديمية منظمة بحسب المعايير العصرية للتعليم، خاصة العالي، وغالباً ما تمنح درجات أو شهادات علمية بعد اجتياز واستكمال تلقي العلوم الشرعية بها، على غرار مؤسسات التعليم العالي الحديثة، و هي في ظهور وتنام مستمر، ومنها جهات مستقلة ومتخصصة في التعليم الالكتروني، أو جهات ملحقة بمؤسسات وجامعات تعليم العلوم الشرعية عبر عمادات خاصة كما في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض وغيرها.

ويمكن تقسيم المؤسسات التي تقدم التعليم الشرعي تحت هدا الفرع إلى أربعة أقسام أساسية هي:

1. **مؤسسات التعليم عن بعد العالمية المعترفة والمعتمدة:** وهي مؤسسات تعليمية نظامية ومعترفة وتقدم الدراسات الشرعية عبر الإنترنت، وحاصلة على الاعتراف والاعتماد الأكاديمي من قبل جهات حكومية ومن أبرز تلك الجامعات، جامعة المدينة العالمية، والجامعة الإسلامية بأمريكيا، والجامعة الأمريكية المفتوحة وغيرها.
2. **جهات ومؤسسات التعليم الشرعي عن بعد عبر الإنترنت الملحقة بالجامعات الرسمية:** وهدا التنوع في تزايد، إذ أنشئت العديد من الجامعات الشرعية المعتمدة عمادات أو وكالات خاصة للتعليم الالكتروني تحت إدارتها لتقديم التعليم الالكتروني عبر الإنترنت للراغبين في الدراسة.
3. **مؤسسات التعليم عن بعد العالمية الناشئة وغير المعترفة:** وهي مؤسسات تعليمية نظامية لكنها غير معترفة من قبل الجهات الحكومية والرسمية، وما تزال تحت طور

الاعتراف والاعتماد الأكاديمي، وتقدم التعليم الشرعي، ومنها على سبيل المثال جامعة المعرفة العالمية، وكلية لندن الإسلامية ونحوها.

4. **مؤسسات التعليم عن بعد الشرعية النظامية المفتوحة**: وهي مؤسسات مع كونها تقدم تعليمياً نظامياً ممنهجاً، إلا أنها مفتوحة للتسجيل والالتحاق من قبل جميع الفئات دون التزام بمعايير ومؤهلات عالمية، وإنما يتم منح شهاداتها ودرجاتها العلمية لجميع الراغبين في الدراسة، ومن هده المؤسسات، أكاديمية المجد العالمية.

جامعة المدينة العالمية كنموذج

بعد أن عرجنا فيما سبق على أبرز أنواع وأصناف وأشكال التعليم الشرعي عبر الإنترنت، كان المناسب إلقاء مساحة من الضوء على بعض المؤسسات التعليمية الناجحة في هدا المجال، وباعتبارنا المؤسس لجامعة المدينة العالمية [MEDIU] بماليزيا ونظراً لما حققته من نجاح مشهود في مجال التعليم الالكتروني عبر الإنترنت، وما تقدمة من برامج متنوعة في العلوم الشرعية فسوف نلقي بعض الضوء على جامعة المدينة العالمية باعتبارها أحد نماذج التعليم الشرعي عبر الإنترنت.

انبثقت فكرة إنشاء جامعة المدينة العالمية على يد مجموعة من العلماء والأكاديميين المتخصصين في العلوم الشرعية بالمدينة المنورة (على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم)، بهدف إيجاد مؤسسة تربوية وتعليمية رسالتها نشر العلم والمعرفة، والقيم الإسلامية العليا عن طريق الدراسة الجامعية والدراسات العليا، وإيجاد متميز من أبناء الأمة مسلح بالمعرفة العلمية والخبرات التقنية.

ونظراً لكون هذه الجامعة جامعة عالمية معتمدة، فقد تم النظر في أفضل البيئات التي يمكن أن تحتضنها، ووقع اختيار أعضاء الهيئة التأسيسية على دولة ماليزيا، لما تتمتع به من بيئة تقنية قوية، وتطور تعليمي وحضاري وإنساني مشهود ووضع اقتصادي وسياسي ثابت، ونظام إداري وتعليمي يعتمد اقتصاد المعرفة كواحدة من الركائز الأساسية للتنمية ونورد فيما يلي أبرز المراحل الرئيسية لتطور الجامعة:

أوائل العام 2004م.	**تأسست جامعة المدينة العالمية في المدينة المنورة بالمملكة العربية السعودية.**
يوليو 2006م.	**تلقت الهيئة التأسيسية للجامعة دعوة من وزارة التعليم العالي الماليزية لإنشاء مقر الجامعة الأساسي بماليزيا.**
يوليو 2007م.	**حصلت جامعة العالمية على الترخيص الكامل من وزارة التعليم العالي الماليزية، وتم تسجيلها بماليزيا لتصبح أول جامعة ماليزية عالمية تقديم التعليم عن بعد عبر التعليم الالكتروني، وتستهدف الطلاب من جميع أنحاء العالم.**
فبراير	**بدأت الجامعة التشغيل والتدريس الرسمي، واستقبلت أولى دفعات**

2008م.	الطلبة.
أوائل عام 2009م.	**بلغ عدد الطلبة الملتحقين بالجامعة حوالي 1500 طالب وطالبة من مختلفة دول العالم الإسلامي، وزاد عدد طلبات التسجيل بالجامعة عن 4000 طلب، من أكثر من 50 جنسية حول العالم.**

جامعة المديننة العالمية [MEDIU] هي جامعة عالمية متخصصة تقدم مزيجاً من التعليم العالي الافتراضي عبر الإنترنت. وكذلك التعليم الفعلي عبر التعليم الجامعي المباشر في مقرها الجامعي الخاص بها انطلاقاً من دولة ماليزيا، وتلتزم الجامعة بتوفير التعليم، وتحفيز الامتياز الأكاديمي، وتوسعة آفاق المعرفة، وإعداد القادة الملتزمين بقواعد السلوك الأخلاقي والأمانة في العمل.

الترخيص والاعتماد:

جامعة المدينة العالمية مرخصة ومعتمدة ومسجلة من قبل وزارة التعليم العالي الماليزية باعتبارها جامعة خاصة متكاملة، ويتم اعتماد برامجها الأكاديمية من قبل هيئة المواصفات الماليزية(1) المعتبرة عالميا.

تقدم جامعة المدينة العالمية [MEDIU] برامج دراسية في العلوم الشرعية في مراحل عديدة ضمن إطار التعليم العالي تشمل مراحل السنوات التمهيدية لمرحلة البكالوريوس في العلوم الإسلامية، ودرجات البكالوريوس والماجستير والدراسات العليا في العلوم الإسلامية والتي تشمل تخصصات علوم القرآن الكريم، والحديث الشريف، والفقه وأصوله، والدعوة وأصول الدين، واللغة العربية.

(1) هيئة المواصفات الأكاديمية الماليزية تعرف اختصاراً بـ[MQA]، وهي هيئة رسمية مستقلة تابعة لوزارة التعليم العالي الماليزية وتعمل على مراجعة وتحكيم البرامج الدراسية قبل طرحها من قبل مؤسسات التعليم العالي الحكومية والأهلية بماليزيا، كما تقوم بمراقبة عمليات التدريس والتعليم الجامعي، والإجراءات المطبقة في مؤسسات التعليم العالي بماليزيا بهدف ضمان جودة مخرجات التعليم العالي بماليزيا، وتعتبر إحدى الهيئات العالمية المعتبرة في هدا المجال، ولديها قاعدة عالمية كبيرة من العلماء والأكاديميين في جميع التخصصات بحيث تكون منهم لجاناً متخصصة لدراسة وتحكيم كامل المنهج الدراسي الذي تقدمه مؤسسات التعليم العالي قبل طرحها للتسجيل من قبل الطلبة.

وتقدم الجامعة حرصاً منها على التنوع الأكاديمي برامجاً دراسية أخرى من قبيل برامج البكالوريوس والماجستير والدراسات العليا في العلوم المالية والإدارية، وعلوم الحاسب الآلي وتقنية المعلومات، واللغات، والتربية، والهندسة في القريب العاجل.

كما تطرح الجامعة برامج ودورات تعليمية متخصصة، للتأهيل اللغوي للملتحقين في اللغة العربية، واللغة الإنجليزية وتوجد بالجامعة برامج ودورات تدريبية لإعداد وتطوير مهارات الملتحقين بالجامعة في مجال الحاسب الآلي ومهارات التعلم، والمهارات التقنية والإدارية والتربوية.

رسالة جامعة المدينة العالمية:

إيصال العلوم بأفضل الوسائل والطرق؛ والتطوير العلمي والتبادل المعرفي في ضوء المعايير العالمية، لإيجاد بيئة تعليمية بحثية حديثة للأجيال المتعلمة في سائر أنحاء العالم، بما يخدم المجتمع ويحافظ على القيم.

رؤية جامعة المدينة العالمية:

جامعة عالمية رائدة، تعنى بالعلوم المتنوعة، في مجالتها المتعددة ، لخدمة و تطوير الإنسانية

أهداف جامعة المدينة العالمية:

- نشر العلم والمعرفة في شتى مجالات الحياة، وتسهيل سبل تلقي العلم بأحدث وأفضل وسائل التقنية.
- الحفاظ على القيم والمثل العليا عن طريق التعليم العالي والبحث العلمي.
- تكوين بيئة علمية شاملة ومتكاملة في مجال التعليم والبحث.
- الإسهام في تطوير التعليم العالي بمختلف تخصصاته وفروعه وتوفير برامج وفرص دراسية وخدمات مبتكرة ذات جودة عالية وشاملة.
- إيجاد مخرجات ذات معرفة عالية وقدرات تقنية ومهارات تنافسية وإسهام اجتماعي.

- عقد الشراكات والاتفاقيات مع الجهات ذات العلاقة لتحقيق التعاون والتكامل في شتى المجالات.

طريقة الدراسة بجامعة المدينة العالمية:

تتم الدراسة في الجامعة بحسب استراتيجيتها الحالية عبر طريقتين:

1. التعليم عن بعد القائم على التعليم الالكتروني عبر الإنترنت، ويستطيع الطالب الالتحاق بالجامعة من أي مكان في العالم، وكل ما يحتاجه هو جهاز حاسب آلي مرتبط بشبكة الإنترنت، ويستطيع الطالب أداء جميع ما يحتاجه بالجامعة وهو على أتم درجات الراحة من منزله أو مقر إقامته عبر الإنترنت، ابتدءاً من التسجيل في الجامعة، ثم الدراسة عبر منظومة الجامعة التقنية، وحضور المحاضرات المباشرة عبر الإنترنت، والحصول على المنهج الأكاديمي والمحتوى التربوي التفاعلي للدروس التي يتلقاها، و التسجيل الصوتي للمحاضرات، والمشاركة في الأنشطة الدراسية من قبيل الواجبات الالكترونية، والاختبارات القصيرة، والمنتديات.
 كما يحصل الطالب على دعم ومساندة مستمرة من قبل الجامعة عبر مراكز متطورة لخدمات العملاء، ومجموعة من المراكز الخارجية التي تعمل بشكل متواصل لتقديم خدمات الاستفسارات والدعم والمساندة وحل المشكلات للطلبة.
 ويستطيع التواصل المباشر وفي وقت مع الأستاذ الجامعي الذي يشرف على مجموعته أثناء الدراسة وإرسال الأسئلة والاستفسارات والاستيضاحات والاستشارات، والحصول على الرد السريع من قبل أستاذه والمشرف عليه بأيسر الطرق.
2. التعليم المباشر، والذي يستطيع الطالب الدراسة بهذا الأسلوب عبر التعليم الجامعي المباشر في مقر الحرم الجامعي الخاص بالجامعة مع استخدام التعليم والتعلم الالكتروني لدعم التحصيل العلمي.

مميزات جامعة المدينة العالمية:

تميزت جامعة المدينة العالمية [MEDIU]، بعدد من الميزات الهامة التي جعلتها إحدى المؤسسات الرائدة في مجال التعليم العالي، ومن أهم تلك الميزات.:

- **العناية بالعلوم الإسلامية:** وضعت الجامعة نصب عينها منذ البداية العناية الخاصة بالعلوم الشرعية، نظراً لكونها علوماً أساسية تمس إليها حاجة المسلمين العامة والخاصة، وأيضاً نظراً لكونها علوماً ذكية تثري القدرات العقلية والتطبيقية للمتعلمين، ولذا فقد بدأت باكورة برامجها الدراسية بكلية العلوم الإسلامية والتي توفر تخصصات القرآن الكريم والسنة النبوية والحديث والفقه وأصوله والدعوة وأصول الدين في مراحل البكالوريوس والماجستير، وجاري العمل حالياً على فتح مرحلة الدكتوراه في هذه التخصصات لتؤكد بذلك الجامعة عنايتها الفائقة بعلوم الشريعة، وتجعلها إحدى الركائز الأساسية للتعليم في هذه الجامعة.
- **العناية باللغة العربية:** يعتبر استخدام اللغة العربية في التقنية الحديثة أحد التحديات والعوائق الرئيسية التي تحد من تطور التقنيات في العالم الإسلامي، حيث إن مسيرة تطور التقنية الحديثة كانت مبنية على اتخاذ اللغة الإنجليزية كقالب أساسي لها، ومع ذلك فقد استطاعت جامعة المدينة العالمية بناء منظومة تقنية قابلة لاستخدام اللغة العربية في التخاطب والتحرير والنشر ، وهي ساعية إلى المزيد من التطوير، ومن جهة أخرى فقد أولت الجامعة أهمية خاصة للغة العربية كونها لغة علوم الشريعة الإسلامية، ولذا فقد أوجدت الجامعة برامج دراسية للتأهيل اللغوي، واختبارات قياسية الكترونية لقياس مستوى المهارة اللغوية لدى المتقدمين إلى الجامعة، كما أوجدت كلية متخصصة للغات تطرح عدداً من برامج الدبلوم والبكالوريوس والماجستير في اللغة العربية وآدابها.
- **الاعتراف والاعتماد الرسمي والأكاديمي:** لتحقيق عنصر التميز والمصداقية، وحتى تستطيع الجامعة المساهمة في بناء جيل معرفي في العلوم الشرعية وغيرها من المعارف بحيث تستطيع تزويد المتخرجين منها بدرجات علمية معتبرة، فقد حرصت الجامعة منذ البداية على الحصول على الاعتراف الرسمي والأكاديمي لها كمؤسسة تعليمية غير ربحية مستقلة، ولجميع برامجها الأكاديمية التي تطرحها، و بناءً على ذلك فإن الجامعة حاصلة

على الاعتراف الرسمي من قبل وزارة التعليم العالي الماليزية باعتبارها جامعة متكاملة، كما يتم تحكيم واعتماد جميع برامجها ومناهجا الدراسية من قبل هيئة المواصفات الأكاديمية الماليزية.

- **المنظومة التقنية المتكاملة:** حتى تتمكن الجامعة من إيجاد بيئة نموذجية للتعليم الالكتروني فقد أنشأت منظومة تقنية من البرامج والأنظمة الالكترونية التي توفر للطالب بيئة غنية للتعلم والتعليم، و ذلك من خلال الدمج ما بين جهود التعليم التي تبذل من قبل الجامعة، والرغبة في التعلم والتي تكون ذاتية من قبل الطلبة مع تزويد الطلبة بالأدوات التقنية اللازمة، ولهذا فإنه يوجد لدى الجامعة منظومة الكترونية شاملة تتكون من نظام التسجيل الالكتروني، و نظام عليم للإدارة التعليمية التفاعلية الذي يتم من خلاله جميع الأنشطة التطبقية المساندة للعملية التعليمية نحو الواجبات الالكترونية، والاختبارات القصيرة، والمنتديات التفاعلية، إضافة إلى برامج اللقاء المباشر ما بين الطالب والمعلم عبر الإنترنت، ونظام الاستفسارات والخدمات الطلابية، ونظام الحرم الجامعي الالكتروني الذي يمثل بيئة جامعية افتراضية متكاملة، بالإضافة إلى المكتبة الرقمية الغنية بالمصنفات العلمية والشرعية، و كتاب المادة الالكتروني الذي يحتوي على كامل المنهج الدراسي نصاً وصوتاً بالإضافة إلى المراجع العلمية الخاصة بالدروس، والمحتوى التعليمي الالكتروني التفاعلي المطور وفق نظريات التربية الحديثة لإيجاد التفاعل المباشر ما بين الطالب والمادة الدراسية،ودعم مبدأ التعلم الذاتي الملائم لمرحلة الدراسة الجامعية.

- **العناية المتميزة بالطالب والمعلم:** تولي الجامعة عناية خاصة بطلابها و المعلمين القائمين عليهم من خلال برامج التدريب والإرشاد الالكتروني التي تقدمها الجامعة لزيادة أهليتهم وقدرتهم على التعامل مع التقنيات الحديثة، لضمان أداء عملية التعليم الالكتروني وفق المعايير المطلوبة.

- **البيئة التعليمية الجاذبة:** تتميز دولة ماليزيا بكونها بيئة تعليمية تنافسية جاذبة خاصة مع اتخاذ الدولة لرؤية تعليمية واضحة تركز على اقتصاد المعرفة والسعي إلى جعل دولة ماليزيا حاضنة للتعليم العالي على مستوى المنطقة في شتى التخصصات، ويوجد حالياً

بماليزيا حوالي 20 جامعة حكومية، و 20 جامعة أهلية، و 518 مؤسسة تعليمية في مجال التعليم العالي ما بين فروع لجامعات أجنبية، أو كليات جامعية، أو كليات متخصصة[1]، منها خمسة جامعات للتعليم عن بعد، تتميز من بينها جامعة المدينة العالمية باعتبارها الوحيدة المتخصصة في التعليم عن بعد خاصة في مجال العلوم الشرعية والإسلامية.

- **التنوع التعليمي والأكاديمي**: حرصاً على تحقيق الرغبات المختلفة للطلبة الراغبين في الدراسة في جامعة المدينة العالمية، وللتوائم مع متطلبات التنمية الاقتصادية والاجتماعية، ومتطلبات سوق العمل خاصة في الدول الإسلامية والنامية، فقد راعت الجامعة توفير عدد من التخصصات الأكاديمية الأخرى بالإضافة إلى العلوم الشرعية، وتشمل تلك التخصصات العلوم الإدارية والمالية، والحاسب الآلي، و التربية وهندسة الاتصالات، مع المحافظة بالعناية والرعاية الفائقة بالعلوم الشرعية.
- **امتلاك التقنية الخاصة بها**: يعتبر امتلاك التقنية أحد أبرز التحديات التي تواجه الدول الإسلامية والعربية نظراً لأن غالبية التقنية الحديثة قد تم تطويرها بمصادر وخبرات أجنبية ويترتب على ذلك تكلفة مالية باهظة للحصول على التقنيات الحديثة من مصادر أجنبية، وقد استطاعت جامعة المدينة العالمية –بتوفيق من الله– تطوير تقنيات خاصة بها عبر مجموعة من الخبرات المحلية بماليزيا مما مكن الجامعة من تقليل التكاليف العالية للتقنية، و امتلاك تقنيات تعليمية قابلة للتطوير والتنمية.

(1) هذه الإحصائيات بناءً على ما نشرته صحية أهلا برس الماليزية العربية في مقابلة مع وزير التعليم العالي الماليزي في عددها رقم [110]، والصادر بتاريخ سبتمبر 2009 م، والإحصاءات المتواجدة على موقع وزارة التعليم ا لعالي الماليزية على الإنترنت www.mohe.gov.my

الخاتمة:

وختاماً فبعد تعرضنا للتعريف بالإنترنت، وإلقاء الضوء على بعض أنواع مؤسسات وجهود التعليم الشرعي عن طريق الإنترنت، و استعراضنا بعض الجهود الناجحة في هدا المجال، فإننا نورد مجموعة من النقاط الأساسية التي يجب العناية بها والتي تعتبر خلاصة لما سبق الحديث عنه.

- **أولاً**: أن شبكة الإنترنت تعد نعمة من النعم التي أنعم الله بها على عباده في هذا العصر خاصة إذا ما أحسن استخدامها نظراً لما توفره من خدمات للتواصل السريع، والحصول على المعلومات، والبحث والتنقيب.
- **ثانياً**: أن هناك جهوداً مباركة ومتميزة عديدة لتعليم علوم الشريعة والعلوم الإسلامية عبر الإنترنت، وهي جهود جديرة بالعناية والرعاية والاهتمام بها ودعمها ومساندتها، نظراً للحجم الهائل من الجمهور الذي تستهدفه ويمكنها الوصول إليه.
- **ثالثاً**: أنه يجب أن يكون لعلوم الشريعة والعلوم الإسلامية موقعها المعتبر في مجال الإنتشار عبر الإنترنت، نظراً لأنه أصبح واقعاً عالمياً، ولذا يجب تكثيف الجهود لنشر علوم الشريعة الصحيحة عبر الإنترنت، وجعل الإنترنت واحدة من وسائل وقنوات تبليغ علوم الشريعة.
- **رابعاً**: نظراً للاستخدام الواسع لشبكة الإنترنت، وصعوبة ضبط استخداماتها، فإنه يجب على القائمين على العلوم الشرعية والعلوم الإسلامية، وضع ضوابط ومعايير لنشر العلوم الإسلامية عبر الإنترنت، لضمان نشر المعرفة الصحيحة والمنضبطة، ومحاربة نشر الأفكار الضالة، أو البدع والخرافات، وجعل مواقع علوم الإسلامية على الإنترنت جهات معتبرة يمكن من خلالها الحصول على المعرفة الصحيحة الثابتة المبنية على المنهج الشرعي السليم والمتحلية بطرق وآداب وضوابط تلقي العلوم الشرعية.
- **خامساً**: تجب الإشارة إلى أن هناك توسعاً كبيراً في كافة أنواع الخدمات عبر الإنترنت في المجالات التعليمية والاقتصادية والاجتماعية والترفيهية وغيرها، مما يفرض تحدياً عظيماً على القائمين على العلوم الشرعية والعلوم الإسلامية لمحاربة التيارات والأفكار

المخالفة للشريعة السمحة، ومن أهم الطرق لذلك هو إثبات وجود ومنافسة العلوم الإسلامية على شبكة الإنترنت من خلال مجالات التعليم والدعوة والافتاء، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإشاعة العلم والفضيلة والأخلاق السمحة، وهذا ما يوجب تكثيف الجهود من قبل القائمين على علوم الشريعة لتحقيق دلك.

التوصيات والمقترحات:

- **أولاً**: أن يتبنى مؤتمر دور الدراسات الإسلامية في مجتمع عولمي، مسئولية التوصية و المساهمة في العمل على إصدار معايير ولوائح وضوابط التعليم والدعوة والافتاء عبر الإنترنت، وأن توجد آليات تطبيقها بالتعاون مع الجهات الحكومة والرسمية والتعليمية والدعوية.
- **ثانياً**: أن تتبنى يتبنى مؤتمر دور الدراسات الإسلامية في مجتمع عولمي، بعض المشاريع التعليمية والدعوية بتقديم الدعم والمساندة والموازرة المادية والمعنوية لها.
- **ثالثاً**: أن يعمل مؤتمر دور الدراسات الإسلامية في مجتمع عولمي على المساهمة في الدعوة لإنشاء أوقاف ثابتة للصرف على جهود التعليم الشرعي والإسلامي، والدعوة، والافتاء عبر الإنترنت، ودعم جهود البحث، وإنشاء البرامج والأنظمة التقنية لخدمة الشعوب الإسلامية.
- **رابعاً**: أن يشكل مؤتمر دور الدراسات الإسلامية في مجتمع عولمي ، لجنة رسمية منبثقة عنه تهتم بشؤون التعامل مع التقنيات الحديثة، تعمل على دراسة المشاريع والجهود الجديرة بالدعم والمساندة وتشرف على جهود وضع ضوابط ومعايير التعليم والنشر والدعوة عبر هده الوسائل الحديثة، والعمل من قبل المؤتمر على إيجاد الآليات المناسبة لها لتفعيلها.

***

أبرز المراجع التي يمكن الرجوع إليها والإفادة منها

1) الإنترنت للمتسخدم العربي، د. عبد القادر عبد الله الفنتوخ، الطبعة الثانية، 1421هـ مكتبة العبيكان الرياض، المملكة العربية السعودية.

2) قراءات في التعليم من بعد، د. عبد الجواد بكر، الطبعة الأولى، 2001م، دار الوفاء لدنيا الطباعة الإسكندرية، جمهورية مصر العربية.

3) التعليم عن بعد، د. سارة إبراهيم العريني، الطبعة الأولى، 2005م، بدون د.ر، الرياض، المملكة العربية السعودية.

4) في بيتنا جامعة (تكنولوجيات التعليم عن بعد)، د. سعيد صالح الغامدي، الطبعة الأولى، 2003م، مكتبة المأمون، جدة، المملكة العربية السعودية.

5) التعليم الجاميع المفتوح عن بعد، د. أحمد إسماعيل حجي، الطبعة الأولى، 2003م، عالم الكتب للنشر والطباعة والتوزيع، القاهرة، جمهورية مصر العربية.

6) إدارة التعليم عن بعد، والتعليم الجامعي المفتوح، أ.د/ يعقوب حسين نشوان، الطبعة الأولى، 2004م، دار الفرقان للنشر والتوزيع، إربد، الأردن.